حاجة ان نفرد دائماً كلمةً لكل كلمة مفردة افرنجيـة فان لغة الانكليز على سعتها أغلب الفاظها مركبة من كلمتين. وانما مثل هذه الكلم قليـلة في اللغة الفرنسية لان الاضافة عند اصحابهـا لا تكون الّا بواسطة حرف جرّ او اداة اخرى فتكثر حينئذٍ الكلمات للمسمّى الواحد واماً العربية فهي كالانكليزيّة واليونانيّة واللاتينيّة من هـذا القبيل. وان اصرّ المراسل على إفراد لفظةٍ واحدة فليقُل حَسَويّ او حسويّة على تقدير إناء او صحفة او نحوهما. ومثل تغليب المنسوب بدون ذكر الموصوف كثير الوجود في العربية من ذلك السمهريّ والرديني والخطّيّ والمشرفي والهندوانيّ الى آخره

٦ً واماً الطرّاحة فيصحّ ان تسمّى بالنضيدة لان النضيدة ما حُشي من المتـاع والوسادة. وعليهِ فيجوز ان نسمّي بها الطرّاحة من باب تقييد المطلق وتخصيص الشكل لانّ ذلك متوقّف على الاصطلاح « ولانّ النسبة اللغويّة تتّصل باضعف سبب » وعلى هذا المبدإ مبنيّة سعة اللغة العربية كما يتحقّقهُ كل من تصفّح كتاب متن لغةٍ

هذا واختم كلامي بقولي: ان المناظرة في هذا الموضوع تكشف كثيرًا من دقائق واسرار اللغة العربية. ولهذا فليُفتَح باب هذا الميدان. ولتجرِ الفرسان. وليبـذل كلٌّ بما في وسعهِ وعلى الله التكلان

الصابئة او المندائية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (لاحق بـابق)

٢ً طور عبادة النجوم برموز واصنام

ممّا مرَّ بك تتحقّق ان المدة التي انقضت بين الانتقال من عبادة الكواكب مباشرةً الى عبادتها بهيئة الرموز والاصنام لم تكن محدّدةً بل ربّما كانت متصـلة بالمدّة الاولى عند طائفةٍ ومنفصلة عنها ببرهةٍ من الزمان عند طائفة أخرى ومـا ذلك الّا للسبب الذي يجدهُ كل عاقل من نفسـهِ وهو السبب الذي صرّح بهِ المسعودي في كتابهِ مروج الذهب اذ قال: « فاقاموا على ذلك (اي اقاموا على عبادة الله والملائكة) برهةً من الزمان وجملةً من الاعصار حتى نبّههم بعض حكمائهم على انّ الافلاك والكواكب أقرب الاجسام المرئيّة الى الله تعالى. وانّها حيّة ناطقة. وان الملائكة تختلف

فيما بينها وبين الله وان كل ما يحدث في هذا العالم فانما هو على قدر ما تجري به الكواكب على أمر الله فعظّموها وقرّبوا لها القرابين لتنفعهم. فمكثوا على ذلك دهرًا. فلمّا « رأوا الكواكب تختفي بالنهار وفي بعض اوقات الليل لما يعرض في الجوّ من السواتر امرهم بعضُ من كان فيهم من حكمائهم ان يجعلوا لها أصناماً وتماثيل على صورها واشكالها فجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب المشهورة » وكل صنف منهم يُعظّم كوكباً منها ويُقرّب لها نوعاً من القربان خلاف ما للآخر على أنهم اذا عظّموا ما صوّروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلويّة من السبعة بكلّ ما يريدون وبنوا لكل صنم بيتاً وهيكلاً مفرداً وسمّوا تلك الهياكل باسماء تلك الكواكب » اه

ومن عبادة الأجرام بالرموز تعظيمها بهيئة النار وهذا الفرع من الصابئيّة استقلّ عن الاصل بعد انفصاله عنهُ فدُعي بالمجوسيّة وهذه العبادة متوغّلة في القدم اي بقدم عبادة النجوم كما يشهد بذلك المؤرخون والاخباريون الاقدمون والمحدثون وهو ما أيّدتهُ اكتشافات العاديّات في البلاد القديمة. وقد اشار الى قِدَم عبادة النار بشّار بن بُرْد اذ قال:

الارض ساقطةٌ سوداء مظلمةٌ والنار معبودةٌ مذ كانت النارُ

وقد قال المسعودي في هذا الصدد ما حرفهُ: « انهُ (اي أفريدون الملك) وجد نارًا يعظّمها اهلها وهم معتكفون على عبادتها فسألهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها فأخبروهُ انها واسطة بين الله وبين خلقهِ. وانها من جنس « الالهية النوريّة » واشباه ذكروها أعرضنا عن ذكرها لاعتياصها. وذلك انهم جعلوا للنور مراتب وفرّقوا بين طبع النار والنور. وان بالنور صلاح هذا العالم وشرف النار على الظلمة ومضادتها لها ومرتبة الماء وزيادتهُ على النار باطفائهِ ومضادّتهُ لها وانهُ اصل لكل شيء ومبدأ لكلّ تمام » اه

قلتُ: ومن القول بالظلمة والنور وانتشاره في بلاد الفرس وبقائهِ فيها على كرور العصور تولّدت بعد رَدْح من الدهر الثنويّة الذاهبة الى ان فاعل الخير هو نور وفاعل الشرّ هو ظلمة وهما قديمان قديران قرينان متضادّان. وقد بقي من المجوسية والثنويّة عند الصابئة الحاليين تعظيمهم للنار وللرعد والبرق والشُّهب والنيازك وسائر الظواهر الجويّة وكذلك يعظمون الماء تعظيماً يكاد يكون عبادةً اذ ليس من سنّة من سننهم الّا ومن

اللازم اللازب ان يكون فيها الماء والنار. والّا تُمتنع إقامة تلك السنن والشعائر الدينيّة. ولهذا تراهم لا يقيمون الّا في بلادٍ مبنيّة على النُهر ليتيسّر الحصول على الماء.

ومن بقايا عبادة الاوثان عند الصابئة الحاليين استعمال عباراتٍ في السحر ومعالجة المرضى وطرد الشياطين على الطريقة المعهودة عند قدماء الكلدان وهي التي عثر عليها علماء الآثار في هذه الازمان. راجع كتاب لنورمان: « تاريخ الشرق القديم » Lenormant. - *Hist. anc. de l'Orient*. V, p. 151, 154, 224 ولولا ضيق المقام لاوردنا كلامهُ معرّبًا. وعند هذا العاجز قدَحٌ قديم وُجد في جوار شطرة المنتفق به عبارات وعزائم تشبه العزائم السحريّة الكلدانية القديمة على ما ذكرها العلامة لنورمان في كتابهِ الآخر المترجم « بالسحر عند الكلدان »

ومما حفظوا من عقائد قدماء الكلدان كيفيّة تولُّد الآلهة وكيفيّة خلق الانسان الاول. فان كتاب الصابئة الموسوم باسم « يسدْرا ربّا » (اي الكتاب العظيم) يقول عين مقال اولئك الكلدان الاقدمين. راجع كتاب الشرق القديم للعلامة المذكور ص 239, 240

ومن تلك البقايا الوثنيّة الكلدانية عبادة الصابئة من الفرقة الحرّانية للقمر فانهم بقوا عاكفين على تلك العبادة الى نحو غرّة القرن التاسع عشر. وكانت الصابئة الحرّانية تسمّي هيكل القمر هناك: « هيكل سين » كما هو اسمهُ عند قدماء اليونان. وقد جاء في التاريخ: ان ماقرينس الامبراطور الروماني قُتل في ذهابهِ الى هيكل سين في حرّان ليقرّب قرباناً مشهوداً ». وقد جاء عن يوليانوس المارق: انهُ لمّا وصل الى حرّان واراد الخروج منها نكس رأسهُ ساجداً لآلهة الحرّانيين فسقط تاجهُ عن رأسهِ وصُرع فرسهُ الذي كان تحتهُ (ابن العبري: تاريخ مختصر الدول. طبعة الاب صالحاني اليسوعي ص ١٣٩). وقد ذكر العرب هيكل سين في كلامهم عن الصابئة الحرّانية ونجتزئ بذكر كلام واحد منهم. قال المسعودي في مروج الذهب: « وقد حكى رجلٌ من ملكيّة النصارى من اهل حرّان يُعرف بالحارث بن سنباط للصابئة الحرانيين اشياء ذكرها من قرابين يُقرّبونها من الحيوان ودُخن للكواكب يبخرون بها. وغير ذلك مما امتنعنا عن ذكرهِ مخافة التطويل. والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣م) بيتٌ لهم بمدينة حرّان في باب الرقّة يعرف بمصلينا (كذا في النسخة المطبوعة

في مصر . وفي مخطوط « بينسينا » وهو الاصح عندي . لان ذلك الهيكل كان يسميه اليونان : « هيكل مِين Μήν » وهو الاله القمر عند يونان حرّان وفريجيـة في ذلك العهد . و « سين » هو اسمهُ باللغة الكلدانية القديمة فكأنَّ المسعوديّ سمع باسم ذلك الهيكل باليونانية مفسَّرًا بردفهِ بالكلدانيَّة او بالكلدانية مفسّرًا باليونانية فظنَّهُ اسمًا مركَّبًا ثمَّ صحَّفهُ الكتَّاب لعجمة الكلمة) وهو هيكل آزر ابي ابرهيم الخليل عم » اه

ومن الآثار الوثنيَّة الكلدانية او الاشوريَّة عند الصابئة الحاليين اسماء مركَّبة من كلمتين أولاهما اسم او فعل وثانيهما اسم الجلالة : « إيل » . واوَّل من احدث هذا البناء الكلدانيون الصابئون وعنهم اخذها الاسرائيليُّون . وقد بيَّنتْ صحَّة هـذا الرأي مكتشفات هذه الايام . ومن تلك الاسماء الكلدانيَّة القديمـة : « سين إيلو (اي الإله المعروف باسم سين (القمر) هو إلهي . وتحصَّلهُ : إلهي هو سين) وبَعلْ إيلو (اي يسـل إلهي) وأربَع إيلو (وهو اسم أربيل الحاليَّة . واربيـل منحوتة من تلك ومعناها : مدينة اربعة الآلهة (١ وشمو لا إيلو (اي ألا أحبُّ إيلو هنا) وأبل إيلو (اي انت ابن ايلو) وأبو إيلو (اي ابوك هو إيلو) ومَنُو إيلو (المنحوتة من : « مَنُو يكمْ إيلو » اي مَن مِثل إيلو فنقل العبرانيون هذا اللفظ والمعنى فقالوا « ميكائيل » المركبة من : « مي كَ إيلو » اي : « مَن مثل الله » وبِظُلْ إيلو (اي انا بظلّ إيلو) ويُوسف إيلو (واصلها : أبل يوسف ايلو اي : ابن زادهُ إيلو) والصابئـة الحاليون نقلوا هذا التركيب الى اسماء روحانيّيهم الذين في السماء لما في اسم إيل او إيلو من العظمة والجلالة والربوبية فقالوا مثلًا : هيويل (وهو قلب وتصحيف سَلْ اي قوَّة ومعناهُ : الروحانيّ القويّ او قوَّة الله او إيل القويّ) وسركازيل (اي إيل او الروحاني المتناظ) وأزازيل اي الروحاني العزيز او القوي) وتَعتيل (اي الروحاني القدير) ويُونيل (اي الروحاني المريد) الى غير ذلك مما يطول ذكرهُ ويصعب حصرهُ

١) سأل سائلٌ الضيـاء يومًا (١ : ٢٣٧) ان يفيدهُ : « من الصحيح من قولهم جاء الثلاثة الرجال وجاء الثلاثة رجال » فاجاب : « الصحيح المثال الاول واما الثاني فهو انَّهُ من التراكيب المهجورة فصحتهُ ان تنصب الرجال (كذا) فتقول : جاء الثلاثة رجالاً وكذا المئة رجلًا والالف رجلًا لانهُ مع تعريف إسم العـدد تمتنع الاضافة فلا يبقى الَّا النصب على التمييز » (كذا) غير اننا قرأنا في شرح درَّة الغوَّاص للآلوسي المترجم بكشف الطرَّة . عن الغرَّة . ما نصُّهُ (ص ٦٨) : « ويدخلون ال على العدد المفرد وعدودهِ مع اضافتهِ اليهِ » (كما فعل الضياء مرارًا عديدة) فيقولون :

وختاماً لهذا الطور نقول: لله درّ ابن العبري ما احسن قولهُ في هذا الصدد وقد ذكر ما ذكر كأنهُ رأى الامور البـارحة ورواها اليوم اذ قال في الصفحة ٢٦٦ : « والذي تحقّقنا من مذهب الصابئة ان دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء « بعينها » وقبلتهم القطب الشمالي (الى يومنـا هذا) ولزموا فضائل النفس الاربع (حتى هذا اليوم) و « المفترض » عليهم « ثلاث » صلوات اولها قبل طلوع الشمس بنصف ساعة او اقلّ لتنقضي مع الطلوع ثماني ركعات في كلّ ركعة ثلاث سجدات . والثانية انقضاؤها مع نصف النهار والزوال خمس ركعات في كل ركعة ثلاث سجدات . والثالثة مثل الثانيـة تنقضي مع الغروب (وهذا كلهُ جارٍ الى هذا اليوم بحرفهِ) . والصيام المفروض عليهم : ثلاثون يوماً اولها الثامن من اجتماع آذار . وتسعة ايام اولها التـاسع من اجتماع كانون الاول . وسبعة ايام اولها ثامن إشباط (لم يغيّروا من ذلك شيئاً الى هذا اليوم) . ويدعون الكواكب (هذا أمر لا يشوبهُ ريبٌ) وقرابينهم كثيرة لا يأكلون منها بل يحرقونهـا . (كل ذلك صحيح) . ولا يأكلون الباقلّى والثوم وبعضهم اللوبياء والقُنّبيط والكرنب والعدس (هذا قد أبطلهُ المحدثون لاقامة الصابئة الحاليين في بلاد ليس لهم فيها طعام آخر سوى هذه القطانيّ) . وأقوالهم قريبة من أقوال الحكماء ومقالاتهم في التوحيد على غايةٍ من التقانة . ويزعمون ان نفس الفاسق تُعذّب تسعة آلاف دور ثم تصير الى رحمة الله تعالى » اه . (وهذا هو نفس معتقدهم الى هذا اليوم)

٣ طور ادخال آراء فلسفية في الصابئة

لمّا فسدت الاديان . وبلغت هذا المبلغ من الضلال والطغيان . عمّت الصابئيّة . بقرعيها

---

١ فعلت الثلثة الاثواب مثلاً : (والاختيار ان يُعرَّف الاخير من كلّ عدد مضاف فيقال : ما فعلت ثلثة الاثواب . وقِيمَ الثلثة الدرهم . وعليهِ قول ذي الرمّة :

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الاثافي والديارُ البـلاقعُ)

ظاهر قولهِ : « والاختيار » ان ذلك ليس بممنوع . وفي التسهيل : اذا قُصد تعريف العدد أُدخل تعريفهُ على الآخر ان كان مضافاً وعليهما « شذوذاً لا قياساً » خلافاً للكوفيين . وهل يصح ان يقال : الألف درهم بتعريف المضاف فقط . حكى ابن عصفور جوازهُ . ووقع في صحيح البخاري : واق بالالف دينار . والمانع لما ذكرهُ المصنّف قياسهُ على « الحسن وجهه » والفرق واضح . اه . قلتُ : وعلى كل فان الشيخ صاحب الفياء ربّما صوّب سهمهُ الى الاصحّ من كلام العرب فلا يجوز لهُ (وان كان يجوز لغيره) ان يتشبّث بأذيال الصحيح (ان سنّيت ما مرّ بك صحيحاً) ويترك مطارف الأصحّ المشهور المتبوع

الوثنيَّة والمجوسيَّة . جميع البلدان . وعموم سلائل الانسان . وبقيت محافظة على ذاك المعتقد او الايمان . برهةً مديدةً من الزمان . لا بل وبقي منها من حافظ عليهِ حتى الآن . اما الصابئة التي بقيت منحصرة في ما نسمّيهِ اليوم ببلاد العرب وجنوبي تركيَّة آسيَّة ووسطها . فانها لا زالت متوغّلةً في عقائدها . مجدّدةً آراءها على الدوام . على اثر ما ينبغ على طول الايام . من المذاهب الدينيَّة . والتعاليم الفلسفية . وكما انهُ ليس بيدها كتاب مُنزّل تعتمد عليهِ . او سند تستند اليهِ . وان لا مناص لها من مخالطة الأقوام التي تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم . اندفعت وراء تلك الآراء كانَّ وراءها السيل الجحاف . وهكذا « قرارة تسفّهت قرارة » حتى آل بها الامر الى ما آل . اما الاجيال الصابئيَّة التي شطَّ مزارها . واعتزلت الأمم الغريبة الجنس فانها بقيت متحذّرة حذر القرلى من البدع والمبتدعات . ناظرةً اليها نظرها الى شرٍّ عظيم وضرٍّ جسيم حتى ثبتت في وثنيَّتها او مجوسيَّتها الى يومنا هذا

ولمَّا رأى الله عزَّ شانهُ ما وصل اليهِ ابن آدم من التيه والضلال . ولم يسلم من الغواية جيل من الاجيال . أراد ان يصطفي من بين الأمم . امَّة بقيها من الشَّهم . لتبقى محافظةً على عبادة الله الصمد . الواحد الأحد . وهو من عندهِ يمدُّها بعونهِ . ويرعاها بعينهِ . وندبَ لان يكون رئيسها الهمام . وامامها المقدام . ذاك الرجل العظيم المعروف يومئذٍ باسم أبرام . فقال لهُ : « اخرج من ارضك (اي أور الكلدانيين) وعشيرتك وبيت ابيك الى الارض التي أريكها . وانا اجعلك أمةً كبيرةً واباركك واعظّم اسمك . . . فخرج (ومن معهُ) من أور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فجاءوا حرّان وأقاموا هناك . . . . وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حرّان . (سفر الخلق ١٢ : ١ — ٥ و ١١ : ٣١) . ومنذ اصطفى الله أبرام اخذت الصابئة بالتزعزع

والمأثور عن الخليل انهُ وقعت لهُ مجادلات كثيرة بينهُ وبين ابناء جلدتهِ من الصابئة الكلدان حتى ان هؤلاء زجُّوهُ مرَّة في النار فجعلها الله عليهِ بَردًا وسلامًا . (وهذا الرأي هو رأي العرب بأسرهم من نصارى ومسلمين . وهو رأي اليهود ايضًا ورأي القديس هيرونيموس في تفسيرهِ لسفر الخلق (Trad. Heb. in Gen.) لا بل ونسخة التوراة اللاتينيَّة المعروفة بالڤلكاتا اي العامية تُشير الى ذلك من طرف خفي فانها تقول مانصُّهُ : Tu...Domine...qui...eduxisti eum (Abram) de igne Chaldæorum.-

Neh. IX,7 ومعناهُ: انت الرب الاله الذي اخرجتهُ (اي أبرام) من نار الكلدانيين. اما ترجمة الآباء اليسوعيين فعرَّبت الآية عن اصلها العبراني فقالت: « من أُور الكلدانيين ». وسبب هذا الفرق في الاستخراج ان اسم النار واسم مدينة الكلدانية اي أُور هما واحد بالعبريَّة

والظاهر من التنزيل الجليل ان ابراهيم الخليل هدى الى الله قوماً من الصابئة الى الدين القويم. ومما يثبت كلامنا هذا آية التوراة القائلة: فاخذ أبرام... النفوس التي امتلكها في حرّان وخرجوا ليمضوا الى ارض كنعان (سفر الخلق ١٢: ٥) (١

ومما يؤيد قولنا هذا اولاً: الرواية التاريخيَّة نفسها. ثانياً: اللغات الساميَّة جميعهنَّ. ثالثاً: شرح لغويي العرب للفعل الذي اشتقوهُ من الحنيفيَّة اي تحنَّف فانهم قالوا في تفسيرهِ على ما نقلهُ صاحب التاج. عَمِل عَمَل الحنيفيَّة. ونقلهُ الجوهري: يعني شريعة ابرهيم عم.. لانهُ تحنَّف عن الاديان (الوثنيَّة والمجوسيَّة والصابئيَّة) ومال الى الحق... او تحنَّف اختتن (كما فعل ذلك ابرهيم فكان أول من اختتن وختن) او

---

١) ولا بد من سائل يسألنا هنا: هل عبد ابونا ابرهيم الاصنام والكواكب في صغره؟. قلنا: الامر مشكوك فيهِ والقول بانهُ عبدها ثم عدل عنها لا لوم فيهِ ولا تثريب. بل الادلَّة متضافرة على انهُ كان صابئاً ثم حَنِيفَ. وفي قولهِ تعالى لابرام: « اخرج من بيت ابيك » اشارة الى ما في بيت أبيهِ من عبادة الاصنام. ولا بدَّ من أن الاب أجبر ابنهُ غير مرة على اقامة شعائر تلك العبادة ليعوِّدهُ عليها منذ نعومة اظفاره. ومثل هذه الاشارة ايضاً ما جاء في سفر يشوع ٢٤: ٢ وفي سفر نحميا ٩: ٧ وفي سفر اشعيا ٥١: ٢ ومما يثبت هذا الراي تلقيب العرب لابراهيم الخليل بالحنيف والحنيف كلمةٌ ثالثة في اللغات السامية مشتقة من فعل חנף العبراني ومعناهُ: لوَّث ودنَّس الشيء. ومنهُ: وثَنهُ. لان الوثنية دنسٌ في المعتقد ومثلهُ في الآرامية سُخْا اي وثني. وكذلك كان يجب ان يكون معنى الحنيف او الحنيفي في العربية بمعنى الوثني. لكن كيف نُقل المعنى الاصلي الى العرفي اي الموحد او من كان على دين ابرهيم. قلنا: هذا حاصل من ان اهل ابرهيم كانوا من عبدة الاصنام ولما هدى الله خليلهُ الى دين الحق فاهتدى بقي لقبهُ حنيفاً كما كان قبلاً غير انهُ انتقل مؤداهُ من مجرَّد معنى الوثني الى معنى « الوثنيّ المهتدي » للسبب المذكور. ولما انتقل معنى هذا اللفظ بانتقال معتقد ابرهيم خصَّ العرب حينئذٍ لفظة الوثنيّ بمن بقي على عبادة الاصنام. هذا ما وقع في العربية لكثرة ما فيها من الالفاظ ولتمكُّن العرب من تعيين معانيها في ذلك الحين لعدم سهولة تقييد معاني الفاظ اللغة بالكتابة ولحداثة انفصال هذه اللغة عن امِّها. واما في سائر اللغات الساميَّة فقد بقي معنى الحنيف على أصلهِ اي بمعنى النجس والوثني والكافر. وكذلك في اللغة الحبشيَّة

اعتزل عبادة الاصنام (كما اعتزلها الخليل) وتعبّد (كما تعبد ابو المؤمنين) اه. رابعاً: قول عرب الجاهليّة هذا المقال. اورد صاحب التاج في مادة الحنيف ما نصُّهُ: قال ابو عبيدة: وكان عبدة الاوثان في الجاهليّة يقولون نحن حُنفاء على دين ابراهيم فلمّا جاء الاسلام سمّوا المسلم حنيفاً. وقال الاخفش: وكان في الجاهليّة يُقال: من اختتن وحجّ البيت قيل له حنيف لان العرب لم تتمسك في الجاهليّة بشيء من دين ابرهيم غير الختان وحجّ البيت. وقال الزجاجيُّ: الحنيف في الجاهلية من كان يحجّ البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن فلمّا جاء الاسلام كان الحنيف المسلم لعدوله عن الشرك» اه

وقد اوردنا كل ذلك عن ابرهيم الخليل ليتبيّن للعاقل ان الصابئة لم يدخلوا شيئاً في دينهم على عهده بل اهتدت طائفة منهم على أيديهِ. واخذت وطائد معتقدهم بالاهتزاز. وقد اورد العرب تفصيل ما دار بينهُ وبين مناظريه في كلام طويل لا محلّ لذكره هنا. وان شئت ان تقف على شيء منهُ فاطلبهُ في كتاب الملل والنحل للشهرستانيّ

ولمّا جاء موسى الكليم. وسنّ السُّنن على سَنن قويم. ورسم رسوم الذبائح والقرابين. وعيّن المحلّل والمحرّم اكلهُ من الحيوانات والطيور والاسماك بكلام مُبين. وانتشر دين اليهود في العصور. وأصلحت ذاتُ البين بين الآمر والمأمور. فقويت شوكتهم. وامتدّت سطوتهم. أدخل الصابئة شيئاً كثيرًا من الشعائر الدينيّة. والرسوم الموسويّة. امّا ليُمشّوا على الأغرار بقاءهم على عبادة الكواكب والاوثان. واما تظاهرًا باليهودية ليُتركوا وشأنهم على ما هم عليهِ من الطغيان. وسوف ترى في محلّهِ السنن التي اقتبسوها من الموسويّة. ما لا يبقي ريباً في الحقيقة الراهنة التاريخية. الّا انهم لم يقبلوا قيداً من تلك القيود. وهو الختان المعتبر علامةً مميّزة لليهود. وعندهم من يُختتن. يتهوّد فيُلعن. فلهذا لا يكرهون الختان. بل يكرهون اعظم الكراهيّة كل دين من الاديان. أدخلت فيهِ هذه السُّنّة. ولا يخالطون المعذور الّا بكلّ انتباه وفطنة. واذا كلّموهُ يغتسلون بعد ذلك. لانهم يعتبرون مخاطبتهُ جَنابةً بل من اعظم المهالك

وانّما لم نعيّن لاطوار الصابئة طور اقتباسهم السنن الموسويّة لانّ هذه التُرُبات داخلة في اقامة الشعائر ولا تمسّ المعتقد بشيء. وانا قد قسمنا تلك الاقسام الكبرى من جهة المعتقد لا من جهة المناسك اذ لو أردنا ان نلتفت الى إدخال الشعائر لاتسع علينا الخرق وامتنع الرّتق

وبقيت الامم منقسمة الى تلك الاقسام العظمى في الدين حتى جاء عصر فلاسفة اليونان فامتدّت مذاهبهم بامتداد سطوة ملوكهم فادخل الصابئة ايضاً شيئاً كثيرًا منها. ومن اخصّ الاسباب التي حملتهم على التهافت عليها تهافُتَ الفَراش على السراج ان تلك المذاهب هي من نتائج الوثنيّة او الصابئية الاولى موسّعة ومزيد فيها. فلهذا كان دخولها اليهم اسرع من النار في يبيس العرفج. فاخذ شيوخ الصابئة آراء مختلفة من مذاهب اولئك الفلاسفة من افلاطونيين وارسطوطاليين ورواقيّين وابيقوريين وحلوليين على اختلاف اصلهم من يونانيين ومصريين وسوريين فنشأت حينئذٍ فرق عظيمة في الصابئيّة امتازت كل فرقةٍ عن اختها بكميّة مقتبَسها من تلك الآراء او بما قبلتهُ منها او رذلتهُ

(ستأتي البقيّة)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

احوال لبنان في القرن الرابع عشر قبل المسيح

وفقًا لما ورد في مراسلات تلّ العمارنة

كثيرًا ما اشرنا في سياق كلامنا عن آثار لبنان الى مراسلات تل العمارنة. فأحببنا ان نستطرد الى وصفها لما ينجم عن معرفتها من الفوائد الجمّة المعربة عن أحوال لبنان قبل تاريخ الميلاد باربعة عشر قرنًا. فان هذا لعمري عهد قديم ما كنّا نرجو قبل عشرين سنةً ان نقف على شيء من اخباره. فأتى هذا الاكتشاف في حين لم تهجس فيهِ الضمائر ولم يخطر على بال. امّا الفوائد التي تُستخلَص من المكاتبات فقد ألحقناها بآثار بلاد جُبيل لكثرة ورود اسم هذه الناحية فيها فنقول:

ان تل العمارنة مزرعة صغيرة مجاورة لوادٍ موقعهُ جنوبي مدينة المنيا في الصعيد على مسافة ٨٠ كيلومترًا منها عند ضفّة النيل الشرقية. والوادي المذكور تحيط بهِ الصخور وهو يُدعى باسم المزرعة المنوَّه عنها. وفي هذا الوادي بُقعة واسعة تمتد مباشرةً من قرية « شيخ قنديل » وكان على وجهها أطلال واخربة قديمة. اما الصخور المجاورة فكانت